

المبحث الرابع :

مصادر (راند) في دراساتها

المبحث الرابع

مصادر (راند) في دراساتها

تتنوع المصادر التي تعتمد عليها مؤسسة (راند)، وهي بعامة جملة المراجع التي يعتمد عليها الباحثون، لكن (راند) تزيد عليهم بقدرتها على الحصول على مصادر معلومات لا يتمكن كثير من الباحثين من الوصول إليها، كالمعلومات التي في بعض الوزارات والمؤسسات الحساسة، مثل الجيش، ووزارة الدفاع، والاستخبارات، ونحو ذلك.

وفيما يلي سبعة مطالب هي مجمل مصادر (راند) في دراساتها وأبحاثها.

المطلب الأول : المراجع العامة للأبحاث والدراسات:

تعتمد (راند) - كغيرها من مراكز البحوث والباحثين - على المراجع العامة من كتب، ورسائل علمية، ومقالات وأخبار في المجلات والصحف، ومواقع الشبكة العالمية للمعلومات، وغير ذلك مما يجري الاعتماد عليه عادة في الأبحاث والدراسات العلمية.

ويعتمد باحثو (راند) عند تناولهم لقضايا أو جماعات إسلامية، في الأعم الأغلب على مراجع غربية، بل في بعض الدراسات تكون هي المراجع الأصلية والوحيدة؛ وبالتالي فإن هذا الاعتماد يرهن باحثي (راند) بالرؤية الغربية للقضية، والتي تكون أحياناً ناقصة، أو غير صحيحة، أو تحمل تشويهاً لا يطابق الواقع والحقيقة.

وهناك دراسات عنيت - في الجملة - بالرجوع إلى المصادر الأصلية^(١)، وفي بعض الأحيان لم تخلُ من الانتقائية لهذه المصادر، بحيث تخدم المصالح الغربية.

(١) مثل: In Their Own Words: Voices of Jihad, David Aaron , (Santa Monica, Rand, (١٩٨٨).
2008).

المطلب الثاني : المقابلات الشخصية، أو المكاتبة بطلب معلومات:

يحتاج طابع الموضوع المراد دراسته -أحياناً- إلى مقابلة أشخاص يُثرون الموضوع ويوضحونه ويوقفون الباحث على حقيقة الأمر، فيسافر الباحث إلى البلدان التي تتعلق بها موضوعه، ويلتقي بمن يظن أنهم سيخدمون بحثه، أو يقوم بمراسلتهم، سواء كانوا داخل الولايات المتحدة أم خارجها، من مسؤولين حكوميين، أو عاملين في المؤسسات الدولية، أو أساتذة جامعات مختصين، أو أعضاء جماعات وأحزاب، أو كُتّاب، أو صحفيين، ونحوهم^(١). وأحياناً يُجمع المعنيون في ندوة أو ورشة عمل، ثم تُستخلص آراؤهم نحو القضية^(٢). ويظهر أن المقابلات الشخصية، وكذا تخير المراجع، يتحكم فيها الهوى بحسب السياسة الأمريكية، فما يكون متوافقاً مع رؤية السياسة الأمريكية، يجتهد باحثو (راند) بتخير المصادر الأصلية له، من كتب وأشخاص، وما كان يتعارض معها، أو يكون موقف السياسة الأمريكية ضده تماماً فإن المصادر الأصلية تكون مهمة، ويختار منها ما يخدم الموقف الأمريكي. ففي دراسة (احتلال العراق: تاريخ سلطة التحالف المؤقتة)، لما كان هذا الموضوع متفقاً مع سياسة الولايات المتحدة في العراق، وفي أي دولة قد تتعرض لنفس الوضع مستقبلاً، جرى

(١) ينظر أمثلة لذلك:

The Muslim World after 9/11. P. xxix-xxx, 1.
Central Asia and Its Neighbors: Security and Commerce at the Crossroads, Rollie Lal, (Santa Monica, Rand, 2006). P. v.
The Rise of Political Islam in Turkey. P. Xvii- xviii.
More Freedom Less Terror? Liberalization and Political Violence in the Arab World, Dalia Dassa Kaye & Others, (Santa Monica, Rand, 2008). P. 27.
Whither Al-Anbar Province? Five Scenarios Through 2011, James B. Bruce and Jeffrey Martini, (Santa Monica, Rand, 2010). P. 2.

(٢) ينظر: RAND Review, Vol. 29, No. 2, Summer 2005. P. 8-11

تخير المصادر الأصلية، والرجوع إليها وترتيب مقابلات مع أصحابها، بمن فيهم الأمريكي (بول برير) الذي حكم العراق بعد الاحتلال الأمريكي مباشرة^(١).

وأحياناً يكتفي باحثو (راند) بالتقارير التي تُعدها الجهات المختصة عن مقابلات مع أصحاب قضية ما، مثل المقابلات مع المسجونين بتهم الإرهاب واستجوابهم^(٢).

المطلب الثالث : الوزارات والمؤسسات الحكومية الأمريكية:

تَعتمد بعض دراسات (راند) على وثائق ومعلومات مودعة في بعض الوزارات الأمريكية والمؤسسات الحكومية هناك، وبخاصة في وكالة الاستخبارات المركزية في الولايات المتحدة الأمريكية^(٣). ولا عجب في ذلك؛ فمؤسسة (راند) تحتكر البحث في ثلاثة مراكز للبحوث تتبع ثلاث جهات عسكرية، كما أن لها حضوراً قوياً في إجراء البحوث للإدارات الرسمية المختلفة والحساسة في الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الرابع : المؤسسات الاستخبارية لبعض الدول:

بحكم العلاقة القوية بين (راند) والحكومة الأمريكية، يسهل على (راند) الاطلاع على بعض المعلومات التي تُمكن بعض الدول الولايات المتحدة من الاطلاع عليها.

(١) ينظر: Occupying Iraq: A History of the Coalition Provisional Authority, James Dobbins, Seth G. Jones, Benjamin Runkle, Siddharth Mohandas, (Santa Monica, Rand, 2009). P.iii.

(٢) ينظر: Social Science for Counterterrorism: Putting the Pieces Together, Paul K. Davis, Kim Cragin, Editors, (Santa Monica, Rand, 2009). P. 371.

(٣) ينظر: Exploring Terrorist Targeting Preferences, Martin C. Libicki, Peter Chalk, Melanie Sisson, (Santa Monica, Rand, 2007). P. 87, fn. 16.

U.S. policy options for Iraq : a reassessment, Olga Oliker & Others, (Santa Monica, Rand, 2007). P. 63, fn. 2.

Occupying Iraq. P. 45-46.

ويبرز الاعتماد على معلومات من الاستخبارات البريطانية؛ بحكم الشراكة التاريخية الطويلة بين بريطانيا والولايات المتحدة^(١).

وتعتمد (راند) على بعض معلومات استخبارات دول أخرى غربية وشرقية، إما بالاطلاع على المعلومات والتقارير^(٢)، أو بقيام بعض خبراء (راند) بمقابلات شخصية مع مسؤولين في استخبارات بعض الدول^(٣).

المطلب الخامس : تجربة الاحتلال اليهودي لفلسطين، في قمعه للجهاد في فلسطين، وفي الحروب التي خاضها:

من مصادر (راند) وأدلتها: التجربة التي خاضها الاحتلال اليهودي لفلسطين، في حروبه،

(١) من ذلك: اعتمدت دراسة (القوى السياسية والأمنية المحركة في شبه الجزيرة العربية خلال التسعينيات) على خريطة للمملكة العربية السعودية والدول المجاورة لها، مصدرها (وحدة الاستخبارات الاقتصادية في لندن). ينظر:

Political Dynamics and Security in the Arabian Peninsula Through the 1990s, Joseph A. Kechichian, (Santa Monica, Rand, 1993). P. 40.

(٢) ينظر: War and Escalation in South Asia, John E. Peters & Others, (Santa Monica, Rand, 2006). P. 42.

Beyond al-Qaeda: The Global Jihadist Movement, Angel Rabasa & Others, (Santa Monica, Rand, 2006). part 1, P. xxxv. part 2, P. xxxi.

(٣) من ذلك: المقابلات التي أجراها بعض خبراء (راند) مع مسؤولين في الاستخبارات الاسترالية، والفلبينية، والتايلندية، والإندونيسية، والسري لانكية. ينظر:

Breaching the Fortress Wall: understanding terrorist efforts to overcome defensive technologies, Brian A. Jackson & Others, (Santa Monica, Rand, 2007). P. 50, fn. 24-25. P. 63, fn. 9.

Sharing the dragon's teeth : terrorist groups and the exchange of new technologies, Kim Cragin & Others, (Santa Monica, Rand, 2007). P. 35, fn. 38.

وفي قمعه لجهاد المقاومة الفلسطيني^(١)؛ في محاولة من (راند) للاستفادة من نتائج التجربة اليهودية الصهيونية ونقلها وتوظيفها في صراعات أخرى للولايات المتحدة في العالم الإسلامي. وترى دراسة العلوم الاجتماعية لمكافحة الإرهاب، التي أعدها (راند): أن اعتماد المحللين بشكل كبير على البيانات المستخلصة من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أمر شائع؛ بسبب ما توفره من بيانات جرى رصدها على نطاق واسع عبر فترة من (العنف) ممتدة على مدى طويل^(٢). وتستشهد مرارًا بتجربة الاحتلال اليهودي في قمعه للجهد الفلسطيني. كما تلجأ (راند) في تحليل عوامل صعود الإسلام في الشرق الأوسط إلى خصم رئيس من خصوم الإسلام، فتبحث عن تحليل ذلك في مراكز بحوث الاحتلال اليهودي، وتحديدًا لدى (آشر سوسير) مدير مركز (دايان) لدراسات الشرق الأوسط والدراسات الأفريقية، بجامعة (تل أبيب)^(٣).

وتلجأ في جمع معلومات عن بعض الجماعات الإسلامية في فلسطين إلى مسؤول سابق في حكومة الاحتلال اليهودي^(٤).

وهكذا تقصد (راند) عدو الإسلام وأهله لتأخذ عنه معلومات عن الإسلام، أو بعض الأحزاب والفرق فيه، ولا تقصد المصدر الصحيح لهذه المعلومات فتستقي منه مباشرة. ولا هي تتبع منهجًا علميًا بحيث تجمع المعلومات من الطرفين، ثم تقوم بتحليلها للخروج بالصواب.

المطلب السادس : دراسات وأبحاث (راند) السابقة:

(١) ينظر: Sharing the Dragon's Teeth. P. 94

Understanding Proto-Insurgencies, Daniel Byman, (Santa Monica, Rand, 2007). P. 23-24.

ARROYO CENTER: Annual Report 2009, RAND Arroyo Center, (Santa Monica, Rand, 2010). P. 36-37.

Military Capabilities for Hybrid War: Insights from the Israel Defense Forces in Lebanon and Gaza, David E. Johnson, (Santa Monica, Rand, 2010).

Predicting Suicide Attacks: Characteristics of Bombings in Israel, Walter L. Perry & Others, (Santa Monica, Rand, 2013).

Social Science for Counterterrorism. P. 371 (٢)

The Muslim World after 9/11. P 87. fn. 21 : ينظر (٣)

المراجع السابق: P. 116. fn. 96 (٤)

لا تهمل (راند) دراساتها وأبحاثها السابقة، بل ترجع إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وتعدّها مصدرًا متجددًا من مصادرها؛ لذلك هم يستقون في الحاضر خططًا وأساليب دعت إليها (راند) أيام الحرب الباردة التي تلاشت، ويستفيدون من طرق ووسائل من أبحاث أجريت عن بعض الصراعات السابقة.

وعندما يكون هناك بحث أو دراسة قديمة، لها قيمة يمكن أن يستفاد منها في الحاضر، فإن (راند) تُعيد نشرها؛ ليستفيد منها باحثوها وغيرهم. مثل دراسة (ديفيد غالولا)^(١) (David Galula): (التهدئة في الجزائر ١٩٥٦-١٩٥٨م)، (Pacification in Algeria, 1956-1958)، فإنها نُشرت عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، وأعيد نشرها عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)؛ لِمَا احتوت عليه من أساليب سلمية ذكية في مواجهة المجاهدين في الجزائر الذين كانوا يجاهدون الاحتلال الفرنسي، ويأتي وقت إعادة النشر في الوقت الذي تواجه فيه الولايات المتحدة الأمريكية في غزوها أفغانستان والعراق حالات كثيرة من المواجهة المسلحة من السكان.

المطلب السابع : الخبراء العاملون في (راند) :

الخبراء العاملون في (راند) مصدر مهم من مصادر (راند) ومرجعيتها، وبخاصة أن من هؤلاء الخبراء من يكتب عن تجربة عملية خاضها في الموضوع محل البحث، ومكث سنوات يلاحظها ويرصد تطوراتها ويسجل إيجابياتها، ويتعرف على سلبياتها.

(١) ولد في تونس لعائلة يهودية عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م. شارك في بعض الحروب، وعمل في الملحقة العسكرية في سفارة فرنسا في الصين، وشاهد الحروب الأهلية فيها، وعين ملحقًا عسكريًا في (هونج كونج)، وقاد سرية فرنسية في حرب الاستقلال الجزائرية بعد منتصف القرن الماضي الميلادي. يعد من الخبراء الممارسين لمكافحة التمرد وحرب العصابات. سافر بعد الحرب الجزائرية إلى الولايات المتحدة لاستكمال دراسته. استكتبته (راند)، وشارك في بعض ندواتها. توفي بمرضه عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. مقدمة (بروس هوفمان) للطبعة الجديدة من كتاب (غالولا): (التهدئة في الجزائر)؛ وموقع الموسوعة الحرة: Rand, (Santa Monica, David Galula, 1956-1958, Pacification in Algeria, 2006). P. iii-vii.

http://en.wikipedia.org/wiki/David_Galula

ومن هؤلاء: (ديفيد غالولا)، مؤلف دراسة (التهدئة في الجزائر ١٩٥٦-١٩٥٨م)، و(قسطنطين ميلنيك)^(١) (Constantin Melnik)، مؤلف دراسة: (التمرد و مكافحته في الجزائر)، وكلاهما فرنسيان عملا في الجيش الفرنسي، وشاركا في عملياته في حقبة مضطربة أثناء استعمار فرنسا للجزائر.

وقد يُصرّح المؤلفون من خبراء (راند) بأن مراجعهم في القضية: تجاربهم الشخصية^(٢).

(١) ولد عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م في فرنسا، من عائلة روسية مهاجرة، من أشهر رجال الاستخبارات في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات الميلادية، لا يزال على قيد الحياة. موقع إذاعة صوت روسيا (باللغة العربية)؛ وموقع آخر:

http://arabic.ruvr.ru/2012_05_26/76054929

<http://www.babelio.com/auteur/Constantin-Melnik/30849>

(٢) ينظر : War and Escalation in South Asia. P. 28